ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ما هي كلمة السّر التي غيّرت كل المعادلات في سوريا؟

عبد الباري عطوان

الابتسامة العريضة جدًا التي ارتسمت على وجه الرئيس السوري بشار الأسد، أثناء لقائه الرئيس الرّوسي فلاديمير بوتين في منتجع سوتشي، جنوب غرب روسيا قبل ثلاثة أيّام، وجرى كشف النّقاب عنها اليوم، تلخّص بدقّة حاضر سورية ومستقبلها، وتؤكّد أن الرئيس السوري باق في السّلطة، وربّما في وضع أكثر قوّة وشرعيّة.

اختيار انعقاد هذه القمّة السوريّة الروسيّة بعد استيلاء الجيش العربي السوري على مدينة البوكمال، آخر موقع لقوّات "داعش"، يَنطوي على الكثير من المعاني، ويعكس مناسبة "احتفاليّة" بنهاية مرحلة، وإعادة الإعمار.

فلاديمير بوتين، الرّجل الداهية، الذي قاد سفينة الأزمة السوريّة إلى هذه النّهاية الحاسمة، بالنّسبة إليه وحليفه الرئيس الأسد، أثبت قدرات قيادته، ورؤية استراتيجيّة، حوّلت خصومه، خاصّة في المعسكر الأمريكي، إلى "هواة".

الرئيس بوتين أدار الأزمة بكفاءة عالية، متّبعا سياسة النّفس الطويل، ونسج التّحالفات الإقليميّة والدوليّة ببراعةٍ فائقةٍ، ولم ينحن مطلقًا أمام الكبار، ولم يهتم أبدًا بألاعيب الصّغار، ولم يعر أيّ اهتمام لنزقهم، وتصريحاتهم الجوفاء، وما أكثر هؤلاء الصّغار في الأزمة السوريّة.

لم يكن من قَبيل الصّدفة، أن تنعقد قمّة ثانية في سوتشي تضم قادة المحور الثلاثي، الذي انتصر في هذه الأزمة، أي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والإيراني حسن روحاني، إلى جانب الرئيس الروسي، فانعقاد هذه القمّة اليوم الأربعاء لن يكون احتفاليّا فقط، وإنّما لإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط برمّتها، وفق منظورهم، وبعيدًا عن أيّ دور أمريكي أوروبي، ولأول مرّة منذ اتفاقات سايكس بيكو قبل مئة عام.

المعارضة السوريّة التي اعتقدت في يوم ما أنّها كانت على بعد بضعة أقدام من الوصول إلى قصر المهاجرين في دمشق، تجتمع ويا للمفارقة، في الرياض، اليوم الأربعاء أيضًا، بحضور منصّات

"سورية الجديدة" تنهض من وسط دمار الحرب، لتستعيد دورها الإقليمي القِيادي الذي أراد البعض إلغائه، وتهميشه، لأنها وقفت بصلابةٍ ورجولةٍ في مواجهة المشروع الإسرائيلي الأمريكي، وانتصرت عليه بعد تضحياتٍ جسيمةٍ، سورية لم تختر الحرب، ولكنّها فرضت عليها من خلال مُؤامرةٍ حيكت خيوطها في غرفٍ سوداء، بإدارةٍ أمريكيّةٍ إسرائيليّةٍ، تمامًا مِثلما حيكت مُؤامراتٍ مُماثلةٍ للعراق وليبيا واليمن.

أرادوا تغييب المَراكز العربيّة، والعراق وسورية تحديدًا، حتى لا تقوم لهذه الأمّة قائمة، وتتحوّل إلى "محميّاتٍ" إسرائيليّة، تُدار شؤونها من تل أبيب، ولكن إرادة شعوب هذه الدّول وقياداتها الحيّة استطاعت أن تقلب المعادلة فوق رؤوس المتآمرين، وتقطع خطواتٍ متسارعةٍ على طريق التّعافي، والعَودة إلى مَركز القيادة في إطار تحالفاتٍ، وليس مُغامرات، تُوجّه بُوصَلتها نَحو فِلسطين، والمَشروع الصهيوني، وهُنا يَكمنُ الفارق الكبير.

سنَترك التّحليلات للآخرين، ونَكتفي بالقَول أن الإنجاز الكبير الذي حَقّقه الرئيس بوتين حتى الآن، وأدّى إلى إيصال سورية والعراق، وربّما المِنطقة إلى بَر الأمان بهويّةٍ جديدةٍ غير مُلوّثة بأيٍّ أدران أمريكيّةٍ، هو استقطاب تركيا، ورئيسها أردوغان إلى المِحور الرّوسي، وإبعادها عن أوروبا، وأمريكا، وحِلف الناتو، والتأكيد على أن مصالحها مع إيران وسورية وروسيا والعراق، والقاهرة لاحقًا، وليس في واشنطن ولندن وباريس وبروكسل.

الرئيس بوتين أقنع نَظيره التركي، بعد أن تَحمّل مِنه الكثير، بأن رَحيل الأسد لن يتم أولاً، وسيُعطي نتائجَ عكسيّةً على تركيا ووحدتها الجُغرافيّة والبشريّة ثانيًا، وأن احتفاظ تركيا بدَور فاعل في سياسات المِنطقة، المُستقبليّةً أكثر أهميّة وفاعليّة من رحيل النّظام في دِمشق، وتَحوّل سورية إلى قاعدةٍ للفَوضى والتّطرف ثالثًا، والوَرقة الكُرديّة هي الوَرقة الأخطر على تركيا في المَرحلة المُقبلةِ رابعًا.

قمّة سوتشي الثلاثيّة، الروسيّة التركيّة الإيرانيّة بقيادة بوتين قد تكون تكرارًا لنظيرتها التي انعقدت في يالطا بعد الحَرب العالميّة الثانية، ورسمت خريطة المنطقة من جديد، صحيح أن الرئيس الأسد لن يكون مشاركًا فيها، ولكن مقعده سيكون هناك، وسيكون حاضرًا بقوّةٍ في كل المناقشات والطّروحات لأنّه شريك أساسي.

قمّة سوتشي ثلاثيّة اليوم، ومن المؤكّد أنّها ستكون رباعيّة في المرّة المُقبلة، ونختم بالقَول أنّه من حق الرئيس الأسد أن يبتسم ويضحك بعد سبع سنوات من العبوس، فمن كان يتصوّر ولو للحظة أنّه سيبقى في قَصره، أو حتى على قيد الحياة، عندما ينظر إلى حجم وقوّة التّحالف الذي نسجته أمريكا للإطاحة به؟

هل نشهد قريبا اتفاقا بين دمشق وأنقرة؟

كان لخبر الصفقة المبرمة مع تنظيم "داعش" في الرقة وقع الصاعقة في الإعلام العالمي. فقد أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أن ٢٥٠ مقاتلًا من "داعش" خرجوا من الرقة بموجب اتفاق مع وحدات حماية الشعب المرتبطة بحزب العمال الكردستاني.

رغم أن الخبر أثار زوبعة إلا أنه ليس جديدًا. فخبر الصفقة تسرب إلى الإعلام في مايو الماضي، بيد أن الجديد في خبر "بي بي سي" هو إجلاء عدد كبير من عناصر التنظيم، بلغ عددهم مع أسرهم ٤ آلاف، ولا يُعرف بالضبط عدد المقاتلين بينهم.

عندما انتشر الخبر في مايو لم ينفِه المبعوث الأمريكي إلى التحالف الدولي لمكافحة "داعش" بريت ماكغورك بيد أنه قال ما معناه "سنقتل جميع عناصر التنظيم". أما البنتاغون فتقول اليوم "نحترم الاتفاق".

فما الذي حدث حتى وافقت الولايات المتحدة اليوم صراحة على إخلاء سبيل مقاتلي "داعش" بعد أن كانت تعارضه رسميًا في الماضي؟ ما الذي تغير؟.

أولًا، تدعي واشنطن أن المقاتلين العرب داخل قوات سوريا الديمقراطية، المكونه في معظمها من وحدات حماية الشعب، لا يريدون قتل عناصر "داعش" في الرقة. ولهذا تقول إنها قبلت عملية الإجلاء. لكن الحقيقة هي أن الولايات المتحدة لا تريد أن تتعرض وحدات حماية الشعب للمزيد من الخسائر، والسبب في ذلك أنها تريد من الوحدات أن تتوجه إلى الشرق عوضًا عن الرقة، وتسيطر على حقول النفط. لأن واشنطن تسعى، عن طريق وحدات حماية الشعب، للسيطرة حقول النفط، وبالتالي بسط نفوذ أكبر لها في البلاد، وفعليًا هي تسيطر على أكثر من ٥٠٪ من حقول النفط في سوريا.

ثانيًا، قطع الطريق أمام تمدد قوات الحشد الشعبي، التي تتقدم بسرعة في شمال الحدود السورية- العراقية، نحو البحر المتوسط. وعلاوة على ذلك، تكشف الولايات المتحدة بصراحة عن استراتيجيتها من خلال القبول بالصفقة مع "داعش"، رغم تصريحها حتى اليوم أنها موجودة في سوريا من أجل القضاء على التنظيم. وهذا ما أشار إليه وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس بقوله الاثنين الماضي: "لن نخرج من سوريا قبل التوصل إلى النتيجة المنشودة في مفاوضات جنيف".

وقبل يومين من ذلك ألمح الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي دونالد ترامب إلى ذلك بالقول إنهما يعتقدان بعدم وجود حل عسكري في سوريا. وعليه فإن من السذاجة الاعتقاد بأن روسيا لا تعلم شيئًا عن الصفقة. وبالنتيجة فإن الولايات المتحدة وروسيا لا تشعران بالحاجة إلى إخفاء نيتهما البقاء في سوريا إلى حين ضمان مصالحهما على المدى الطويل، وهو ما قد يستغرق سنوات طويلة.

تتطابق مصالح تركيا مع مصالح الأسد المنزعج مثلها على الأقل من كل هذه التطورات، إضافة إلى صفقة "داعش"- وحدات حماية الشعب. وبحسب مصادر في سوريا فإن دمشق لا تعارض عقد اتفاق مع أنقرة، فهل تتمكن من ذلك؟ .

صحيفة ملليت

ماذا بعد ثلاثية سوتشي؟

سلام العبيدي

بوتين جمع كلاً من روحاني وإردوغان ليس لرسم خريطة جديدة لسوريا، وإنما لتحديد الكثير من الملامح المستقبلية لمنطقة الشرق الأوسط التي تريدها موسكو وطهران مستقرة وخالية من مظاهر الإرهاب وملبية لتطلعات شعوبها.

قبل أيام من إنعقاد القمة الثلاثية بين رؤساء كل من روسيا وإيران وتركيا في منتجع سوتشي الروسي على البحر الأسود، شبهنا هذه القمة من حيث أهمية القرارات المنتظرة منها بمؤتمر يالطا الذي جمع في شباط/ فبراير عام ١٩٤٥ ليس بعيداً من هنا قادة كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبريطانيا الذين شكلوا إبان الحرب العالمية الثانية تحالفاً مناهضاً لألمانيا النازية. آنذاك جمع ستالين كلاً من روزفلت وتشيرتشل لرسم خريطة جديدة لأوروبا وتشكيل نظام عالمي جديد وتأسيس منظمة الأمم المتحدة.

بوتين جمع كلاً من روحاني وإردوغان ليس لرسم خريطة جديدة لسوريا، وإنما لتحديد الكثير من الملامح المستقبلية لمنطقة الشرق الأوسط التي تريدها موسكو وطهران مستقرة وخالية من مظاهر الإرهاب وملبية لتطلعات شعوبها. أما أنقرة التي تمر علاقاتها مع الغرب بواحدة من أسوأ مراحلها على مدى ربع القرن الأخير، فوجدت مصلحةً أكبر في حجز مقطورةٍ القطار الروسي الإيراني من الهرولة وراء الناتو واستجداء عضوية الاتحاد الأوروبي.

وبذلك يمكن القول أنه تشكّلت ملامح حلف تكتيكي يمتد جغرافيا من آسيا الوسطى فالقوقاز فشرق أوروبا فجنوب القارة العجوز مروراً بالبلقان فغرب آسيا ليستقر في قلب الشرق الأوسط بكل ما يملكه من مقومات اقتصادية وجيوسياسية. ولعل البعض يحتجون على تسميته حلفاً، ولكن ألم يطلق مصطلح حلف على الشراكة بين الاتحاد السوفييتي الاشتراكي وكل من أميركا وبريطانيا الرأسماليتين، عندما قررت تلك الدول رسم خريطة أوروبا في عام ١٩٤٥؟

قمة سوتشي التي توقعناها أن تصبح تاريخية، غدت تاريخية فعلاً ليس فقط من وجهة نظر الانتقال إلى الحل السياسي في سوريا وإعادة الشرق الأوسط إلى حالة التوازن، وإنما من حيث توزيع الأدوار في الإقليم أيضاً. لا في الكلمات التي ألقاها الرؤساء الثلاثة أثناء القمة نفسها، ولا في كلماتهم بعد القمة ولا حتى في البيان الختامي لم يؤتَ على ذكر أي دور للولايات المتحدة أو التحالف الدولي الذي تقوده في أي شيء يتعلق بمستقبل سوريا. مستقبل سوريا يحدده السوريون أنفسهم – يجمع الرؤساء الثلاثة. الرئيس روحاني فقط جاء على ذكر واشنطن محملاً إياها قسطاً كبيراً من المسؤولية عن الكارثة السورية من خلال ما اعتبره دعماً للجماعات الإرهابية. واللافت أن إردوغان هو الآخر تحدث في هذا الاتجاه من دون أن يذكر أميركا بالاسم.

من هنا فإن كلاً من بوتين وروحاني وإردوغان يتعاملون مع التواجد الأميركي في سوريا على أنه ظاهرة مؤقتة بغض النظر عما يروج له الأميركيون أنفسهم. ويتوقع أن لا تبخل تركيا بأي جهد، لكي لا يطول البقاء الأميركي الداعم للأكراد في سوريا. ألا يفسر ذلك دواعي شراء أنقرة أنظمة صواريخ "أس -٤٠٠" الروسية؟ يفسره بالتأكيد، لأن هذه الأنظمة صممت لاعتراض الطائرات والصواريخ الأطلسية بالدرجة الأولى.

وثمة همسات تطايرت في هواء سوتشي بأن إردوغان يمكن حتى أن يبحث عن سبيل للمصالحة مع الرئيس الأسد فقط ليضمن تفويت أي فرصة تعطي الأكراد دوراً ملحوظاً في سوريا. ولعل هذا تحديداً قد يفسر شائعات كادت تنتشر في كواليس القمة بأن الأسد لم يغادر سوتشي وأن بوتين يدبر لقاء يجمعه مع إردوغان، يا ترى هل هي شائعات فعلاً؟ وهل يجري الإعداد لشيء من هذا القبيل؟

النتيجة الأهم للقمة هو الاتفاق على عدم السماح بتفتيت سوريا وتقسيمها إلى كانتونات، والقضاء بشكل كامل على الإرهاب، وترجمة مبادرة بوتين حول مؤتمر الحوار الوطني السوري في أرض الواقع بأوسع مشاركة لمكونات المجتمع السوري. أما بخصوص قلق إردوغان من مشاركة الكرد في هذا المؤتمر فإن روسيا على ما يبدو ستعمل ما بوسعها لإيجاد صيغة توفيقية ترضي الأتراك والأكراد على حد سواء.

المؤتمر نفسه يراد له أن يعقد قريباً جداً، وكما سمعنا في كواليس القمة، فإن الروس يعملون جاهدين لعقده في الثاني من كانون الثاني/ ديسمبر المقبل.

ولكن لماذا هذه المقارنة بين مؤتمر يالطا ١٩٤٥ وقمة سوتشي ٢٠١٧؟ لأن العالم سلّم نهائياً بتعددية الأقطاب، ولأن الصين ناهضة، ولأن تكتلات إقليمية مثل منظمة شنغهاي ومجموعة بريكس ومنظمة الأمن الجماعي والاتحاد الأوراسي وغيرها تشكلت كموازن للناتو المترهل وأميركا المتراجعة والاتحاد الأوروبي المتحلل. لذا فإن الثلاثي الروسي الإيراني التركي يغدو واقعاً ويستمد قدراته وأهميته من كل تلك المعادلات الإقليمية آنفة الذكر.

قصة الصاروخ المقدس و الحقائق المغيبة !

أكثر من إسبوعين على فشل جميع نظم الدفاع الصاروخي الأمريكية في السعودية على إعتراض الصاروخ اليمني "بركان تو اتش" على مطار الملك خالد في الرياض ولازالت الإنفجارات التي تركها الصاروخ تتوالى و آخرها مهزلة إجتماع وزراء الخارجية العرب للتنديد بالصاروخ اليمني, و لتهديد إيران, و بماذا يهددون إيران..؟؟ بمجلس الأمن و بالطبع ليس غباء من هؤلاء الوزراء و إن كانوا كذلك بل الهدف من تهديد إيران هو تبرير العدوان على اليمن من جهة, و كذلك لان الصاروخ اليمني لم يقض مضاجعهم فحسب بل قض مضاجع العدو الصهيوني و أصحاب فكرة صفقة القرن من خلفهم.

التصريحات المخزية لوزراء الخارجية العرب إستبقها حشد أكثر من ١٠٠ الف جندي للإحتلال قرب غزة و إستبقها كذلك ترامب يوم أمس بالتلويح بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية و هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني في حال لم تقبل التفاوض مع العدو الصهيوني بالشروط الصهيونية, و قيام العدو بأضخم مناورات جوية في تاريخه و مناورات على الجبهة الشمالية, و هذا يؤكد أن الهدف الأساسي من إجتماع وزراء الخارجية العرب ربما تأمين دعم من مجرمي الحرب للعدوان السعودي على اليمن و لكن الهدف الحقيقي و الخفي هو تصفية القضية الفلسطينية, و من يقف بوجه هذا المشروع هو محور المقاومة من إيران الى اليمن و سورية و لبنان و العراق و فلسطين و بدعم جزائري.

و الأوراق التي تملكها واشنطن في سورية هي شمال سورية و ادلب كورقة تفاوض التخلي عن المعارضة السورية الارهابية المدعومة امريكياً مقابل التخلي عن فلسطين, و في لبنان التخلي عن فلسطين مقابل عدم إشعاله, و في اليمن التخلي عن فلسطين مقابل وقف العدوان, و جميع الأوراق يقدمها وزراء الخارجية العرب الى إيران كورقة تفاوض عنوانها العرب يتخلون عن سورية ولبنان و اليمن لإيران مقابل أن يتخلى الجميع عن فلسطين, و مثل هذه الورقة طرحت على إيران في العام ٢٠٠٨ أبان إحتلال العراق تحت مسمى منح العراق لإيران مقابل التخلي عن فلسطين و لكن كما اليوم ترفض إيران رفضت هذا العرض مسبقاً.

و من يسمع تهديدات و تصريحات (...) القمة العربية كما وصفهم مضفر النواب سيعتقد للوهلة الأولى أن تلك الدول وجيوشها (التي عجزت امام الشعب اليمني المحاصر) ستبدأ بالحرب على إيران, و سيعتقد أن ما لم يحققه العدوان السعودي على اليمن بمئات آلاف الغارات و آلاف المرتزقة سيحققه كلام وزراء الخارجية العرب, و لكن إن كانت ذاكرة وزراء الخارجية العرب ضعيفة وجب أن يتذكر سيد البيت الأبيض الحقائق المغيبة التالية:

١- الذي منع بوش وأوباما من شن عدوان على إيران ليس مجلس الأمن الذي طالما لم تحتاج واشنطن الى تفويضه لشن حروبها, بل قوة إيران و موقعها و تحالفاتها الدولية, و إذا كانت حرب واشنطن على أفغانستان التي لا تملك جيشا إستغرق ١٥ عاماً و لم يحقق نتائج فإن أي عدوان على إيران لن يتحمل الغرب تداعياته لأكثر من ست أشهر أما أن تطول الحرب لأكثر من سنة فهذا الأمر مستحيل, مع إستحاله التدخل البري.

٢- حين فشل بوش و أوباما بشن عدوان على إيران كانت اليمن هادئة و لكن اليوم يجب الأخذ بعين الإعتبار أنه سابقاً كان بيد إيران مضيق واحد ولكن الآن مضيقان بيد محور المقاومة, و بالتالي سيكون هناك أزمة إمداد أكثر منها أزمة نفط.

٣- حين فشل باراك أوباما بشن عدوان على إيران كانت صواريخ إيران بهامش خطأ قد يصل الى ١٠٠ متر و ربما ٤٠٠ متر و لكن الآن لا يمكن أن يخطيء الصاروخ هدفه.

٤- حين فشل بوش بالعدوان على ايران و باراك اوباما بالعدوان على إيران أو سورية كانت وسائط الدفاع السورية أضعف بكثير مما هي عليه حالياً و الآن لم يتم تطوير الدفاع الجوي السوري فحسب بل إن الساحل السوري بالحد الأدنى محمي روسياً بسبب وجود قواعد روسية.

٥- العدوان على اليمن أثبت بشكل لا يقبل الشك بأن حزب اللّه خلال عدوان تموز لم يقدم من أوراقه الا الشيء القليل جداً جداً و أي حرب قادمة لن تبدأ سوى من نهاية عدوان تموز, و أكثر من ذلك فإن مقاتلي حزب اللّه لن يكونوا الوحيدين الذين سيخوضون الحرب.

٦- أي عقوبات جديدة تستهدف إيران ستكون فعاليتها أقل بكثير جداً من العقوبات التي عاشتها إيران خلال أكثر من ثلاثين عاماً و لم تغير شيء بل زادتها قوة, فكيف الحال و هي أصلا تعايشت مع العقوبات فضلاً عن أن العالم تغير ولن تتمكن واشنطن من بناء إجماع دولي على أي عقوبات حتى بين حلفائها المقربين, و بالتالي أي عقوبات على إيران أصبحت عزلا للأمريكي و ليس العكس.

٧- أي تلاعب بأمن لبنان سيعيد للبنان إستقلاله لا أكثر و لا أقل, و ما محاولة المساس بإتصالات المقاومة سوى نموذج.

٨- الإعتقاد بأن سورية قلقه من قتال جماعات تدعمها واشنطن وجب أن يتذكر بأن سورية رسميا تقاتل "داعش" لأنه مدعوم من واشنطن وتعلن هذا الأمر و دخول الجيش الأمريكي يسهل على السوري الحرب ولا يعقدها فالأمريكي الذي هزم في الصومال لن يربح في الشام.

٩- إذا كان الأمريكي يعتقد انه يتلاعب ببعض الحكام العرب و بعض التنظيمات الإرهابية في المنطقة لإرغام موسكو و طهران على تقديم تنازلات في أفغانستان عليه أن يتذكر أن إستمرار حماقاته في المنطقة قد يخرج من هذه المقامرة بخسائر أكبر بكثير من المتوقع حالياً و ما دروس الأعوام الخمس عشر الماضية دليل.

و للمفارقة فإن هذا كله و آل سعود قد إختبروا بركان تو اتش و لم يختبروا المضادات البحرية الجديدة, و إختبروا هدف في مطار الملك خالد و لم يختبروا هدف إستراتيجي كموانيء النفط.

جهينة نيوز